مَن هو من أهل البيت (عليهم السلام) ومَن ليس منهم

<"xml encoding="UTF-8?>

سماحة الكفّ

1 – رسول الله (صلى الله عليه وآله) : عليٌّ . . . أقدم الناس إسلاماً ، وأسمحهم كفّاً (1) .

2 – عنه (صلى الله عليه وآله) – لعليّ (عليه السلام) – : أنت . . . أجودهم كفّاً ، وأزهدهم في الدنيا (2) .

3 – عنه (صلى الله عليه وآله) – في وصف عليّ (عليه السلام) – : هذا البحر الزاخر ، هذا الشمس الطالعة ، أسخى من الفرات كفّاً ، وأوسع من الدنيا قلباً ، فمن أبغضه فعليه لعنة الله (3) .

4 – الإمام عليّ (عليه السلام) : لقد رأيتَني مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإنّي لأربط الحجر على بطني من الجوع ، وإنّ صدقتي اليوم لأربعون ألفاً (4) .

5 – عنه (عليه السلام) : لقد رأيتَني أربط الحجر على بطني من الجوع في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وإنّ صدقتي اليوم لأربعون ألف دينار (5) .

6 – سنن الدارقطني عن أبي سعيد : شهدت جنازةً فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلمّا وُضعت سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أعليه دَين ؟ قالوا : نعم . فعدل عنها ، وقال (صلى الله عليه وآله) : صلّوا على صاحبكم .

فلمّا رآه عليّ تقفّى ، قال : يا رسول الله ، برئ من دَينه ، وأنا ضامن لما عليه .

فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فصلّى عليه ، ثمّ انصرف ، فقال : يا عليّ ، جزاك الله خيراً ، فكّ اللهُ رهانك يوم القيامة كما فككتَ رهانَ أخيك المسلم ؛ ليس من عبد يقضي عن أخيه دينَه إلاّ فكّ الله رهانَه يوم القيامة (6) .

7 – ربيع الأبرار عن محمّد ابن الحنفيّة : كان أبي (عليه السلام) يدعو قنبراً بالليل ، فيُحمِّله دقيقاً وتمراً ، فيمضي إلى أبيات قد عرفها ، ولا يُطلع عليه أحداً . فقلت له : يا أبة ، ما يمنعك أن يُدفع إليهم نهاراً ؟

قال (عليه السلام) : يا بنيَّ ، صدقة السرّ تطفئ غضب الربّ (7) .

8 – المناقب للكوفي عن محمّد ابن الحنفيّة : كان أبي رضوان الله عليه إذا جاءت غلّته من ضياعه أخذ قوته لنفسه ، وقوت عياله وأُمّهات أولاده ، وأعطى الحسن والحسين قوتهما ، وأعطاني قوتي ، وأعطى مَن بلغ من ولده ، وأعطى عقيل وولده ، وولد جعفر ، وأُمّ هانئ وولدها ، وأعطى جميع ولد عبد المطّلب مَن كان منهم يحتاج إلى أن يعطيه ، وإلى سائر بني هاشم ، وإلى ولد المطّلب بن عبد مناف ، وولد نوفل بن عبد مناف ، وإلى جماعة من قريش مَن كان منهم يحتاج إلى الصِّلة ، وإلى أهل بيوت من الأنصار ، وغيرهم ، حتى لا يُبقي منه شيئاً رضوان الله عليه ومغفرته .

ولم يسأله أحد شيئاً فردّه إلاّ بما يرضيه (8) .

9 – ربيع الأبرار : أتى عليّاً (رضي الله عنه) أعرابيٌّ فقال : والله ، يا أمير المؤمنين ما تركتُ في بيتي لا سَبَداً ولا لَبَداً (9) ، ولا ثاغية ولا راغية (10) .

فقال : والله ، ما أصبح في بيتي فضل عن قوتي .

فولّى الأعرابي وهو يقول : واللهِ ، ليسألنّك اللهُ عن موقفي بين يديك .

فبكى بكاءً شديداً ، وأمر بردّه ، واستعادة كلامه . ثمّ بكى ، فقال : يا قنبر ائتني بدرعي الفلانيّة ، ودفعها للأعرابي (11) وقال : لا تُخدعنّ عنها ؛ فطالما كشفتُ بها الكربَ عن وجه رسول الله .

ثمّ قال قنبر : كان يجزيه عشرون درهماً .

قال : يا قنبر ، والله ما يسرّني أن لي زِنَة الدنيا ذهباً أو فضّة فتصدّقت وقَبِله الله منّي وأنّه سألني عن موقف هذا بين يديّ (12) .

10 – تاريخ دمشق عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام عليّ (عليه السلام) : جاءه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ لي إليك حاجة ، فرفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك ، فإن أنت قضيتَها حمدتُ الله وشكرتُك ، وإن أنت لم تقضِها حمدتُ الله وعذَرتُك .

فقال عليّ (عليه السلام) : اكتب حاجتَك على الأرض ؛ فإنّي أكره أن أرى ذلّ السؤال في وجهك . فكتب : إنّي محتاج .

فقال عليّ (عليه السلام) : عليَّ بحُلّة ، فأُتي بها ، فأخذها الرجل فلبسها ، ثمّ أنشأ يقول :

كسوتنَي حُلّةً تَبلى مَحاسِنُها * فسَوفَ أكسوكَ من حسن الثنا حُلَلا

إن نلتَ حُسن ثنائي نِلت مكرمةً * ولست تبغي بما قد قلته بدلا

إنّ الثناء ليُحيِي ذِكرَ صاحبِه * كالغيث يُحيي نَداهُ السهلَ والجَبلا

لا تزهدِ الدهرَ في زهو تواقعه * فكلُّ عبد سيُجزى بالذي عَملا

فقال عليّ (عليه السلام) : عليَّ بالدنانير ، فأُتي بمائة دينار ، فدفعها إليه .

فقال الأصبغ : فقلت : يا أمير المؤمنين ، حلّة ومائة دينار ؟ !

قال (عليه السلام) : نعم ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : أنزِلوا الناسَ منازلهم . وهذه منزلة هذا الرجل عندي (13) .

11 – شرح نهج البلاغة : وجاء في الأثر : أنّ عليّاً (عليه السلام) عمل ليهوديٍّ في سقي نخل له في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمُدٍّ من شعير ، فخبزه قرصاً ، فلمّا همّ أن يفطر عليه أتاه سائل يستطعم ، فدفعه إليه ، وبات طاوياً ، وتاجَرَ الله تعالى بتلك الصدقة . فعدّ الناس هذه المفعلة من أعظم السخاء ، وعدّوها أيضاً من أعظم العبادة (14) .

12 – الإمام الصادق (عليه السلام) : إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أعتق ألف مملوك من ماله وكدّ يده (15) .

13 – المناقب لابن شهر آشوب عن محمّد بن الصمة عن أبيه عن عمّه : رأيت في المدينة رجلاً على ظهره قربة وفي يده صُحفة ، يقول : اللهمّ وليّ المؤمنين ، وإله المؤمنين ، وجار المؤمنين ، اقبل قرباني الليلة ، فما أمسيت أملك سوى ما في صُحفتي ، وغير ما يواريني ، فإنّك تعلم أنّي منعتُه نفسي مع شدّة سَغَبي في طلب القربة إليك غنماً ، اللهمّ فلا تُخلِق وجهي ، ولا تَردّ دعوتي .

فأتيتُه حتى عرفته ، فإذا هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، فأتى رجلاً فأطعمه (16) .

14 – الرسالة القشيريّة : بكى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يوماً فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال (عليه السلام) : لم يأتِني ضيف منذ سبعة أيّام ، وأخاف أن يكون الله تعالى قد أهانني (17) .

15 – المناقب لابن شهر آشوب : روي أنّ عليّاً (عليه السلام) كان يحارب رجلاً من المشركين ، فقال المشرك : يا بن أبي طالب ، هَبني سيفك ، فرماه إليه ، فقال المشرك : عجباً يا بن أبي طالب ! في مثل هذا الوقت تدفع إليَّ سيفك !

فقال (عليه السلام) : يا هذا ، إنّك مددت يد المسألة إليَّ ، وليس من الكرم أن يُردّ السائل ، فرمى الكافر نفسه إلى الأرض وقال : هذه سيرة أهل الدِّين ، فباسَ قدمه وأسلم (18) .

16 – تفسير فرات عن موسى بن عيسى الأنصاري : كنت جالساً مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه

السلام) بعد أن صلّينا مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) العصر بهفوات ، فجاء رجلٌ إليه فقال له : يا أبا الحسن ! قد قصدتك في حاجة ، أُريد أن تمضي معي فيها إلى صاحبها .

فقال له : قل . قال : إنّي ساكن في دار لرجل فيها نخلة ، وإنّه يهيج الريح فتسقط من ثمرها بَلَح (19) وبُسْر ورطب وتمر ، ويصعد الطير فيلقي منه ، وأنا آكل منه ويأكل منه الصبيان من غير أن ننخسها بقصبة ، أو نرميها بحجر ، فاسأله أن يجعلني في حلّ .

قال : انهض بنا ، فنهضت معه ، فجئنا إلى الرجل ، فسلّم عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، فرحّب وفرح به وسرّ وقال : فيما جئت يا أبا الحسن ؟ قال : جئتك في حاجة .

قال : تُقضى إن شاء الله ، قال : ما هي ؟ قال : هذا الرجل ساكن في دار لك في موضع كذا ، وذكر أن فيها نخلة ، وأنّه يهيج الريح فيسقط منها بَلَح وبُسْر ورطب وتمر ، ويصعد الطير فيلقي مثل ذلك من غير حجر يرميها به ، أو قصبة ينخسها ، أُريد أن تجعله في حلّ . فتأبّى عن ذلك ، وسأله ثانياً وأقبل يلحّ عليه في المسألة ويتأبّى ، إلى أن قال : آلله ، أنا أضمن لك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يبدلك بهذه النخلة حديقة في الجنّة . فأبى عليه ، ورهقنا المساء .

فقال له عليّ (عليه السلام) : تبيعُنيها بحديقتي فلانة ؟

فقال له : نعم .

قال فأشهِد لي عليك اللهَ وموسى بن عيسى الأنصاري أنّك قد بعتها بهذه الدار ؟ قال : نعم ، أُشهد اللهَ وموسى بن عيسى أنّي قد بعتك هذه الحديقة بشجرها ونخلها وثمرها بهذه الدار ، أليس قد بعتني هذه الدار بما فيها بهذه الحديقة ؟ ولم يتوّهم أنّه يفعل . فقال : نعم أُشهد الله وموسى بن عيسى على أنّي قد بعتك هذه الدار بما فيها بهذه الحديقة .

فالتفت عليّ (عليه السلام) إلى الرجل فقال له : قم فخذ الدار بارك الله لك فيها وأنت في حلٍّ منها .

ووجبت المغرب ، وسمعوا أذان بلال ، فقاموا مبادرين حتى صلّوا مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) المغرب وعشاء الآخرة ، ثمّ انصرفوا إلى منازلهم ، فلمّا أصبحوا صلّى النبيّ (صلى الله عليه وآله) بهم الغداة ، وعقّب فهو يعقّب حتى هبط عليه جبرئيل (عليه السلام) بالوحي من عند الله ، فأدار وجهه إلى أصحابه فقال : مَن فعل منكم في ليلته هذه فعلة ، فقد أنزل الله بيانها فمنكم أحدٌ يخبرني أو أُخبره .

فقال له أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) : بل أخبرنا يا رسول الله ؟

قال (صلى الله عليه وآله) : نعم ، هبط جبرئيل (عليه السلام) فأقرأني عن الله السلام ، وقال لي : إنّ عليّاً فعل البارحة فعلة ، فقلت لحبيبي جبرئيل (عليه السلام) : ما هي ؟ فقال : اقرأ يا رسول الله ، فقلت :

وما أقرأ ؟ فقال : اقرأ (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى *

إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) إلى قوله (وَلَسَوْفَ يَرْضَى) (20) أنت يا عليّ ألست صدّقت بالجنّة ، وصدّقت بالدار على ساكنها بدل الحديقة ؟

فقال (عليه السلام) : نعم ، يا رسول الله .

قال (صلى الله عليه وآله) : فهذه سورة نزلت فيك ، وهذا لك .

فوثب (صلى الله عليه وآله) إلى أمير المؤمنين ، فقبّل بين عينيه وضمّه إليه ، وقال له : أنت أخي وأنا أخوك (21) .

17 – المناقب لابن شهر آشوب – في حلم عليّ (عليه السلام) – : وجاءه أبو هريرة – وكان تكلّم (22) فيه ، وأسمعه في اليوم الماضي – وسأله حوائجه فقضاها ، فعاتبه أصحابه على ذلك ، فقال : إنّي لأستحيي أن يغلب جهله علمي ، وذنبه عفوي ، ومسألته جودي (23) .

18 – شرح نهج البلاغة عن الشعبي – في وصف سخاء الإمام (عليه السلام) – : كان أسخى الناس ، كان على الخلق الذي يحبّه الله : السخاء والجود ، ما قال : " لا " لسائل قطّ (24) .

19 – شرح نهج البلاغة : وقال عدوّه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه – معاوية بن أبي سفيان – لمحفن بن أبي محفن الضبّي لمّا قال له : جئتك من عند أبخل الناس ، فقال : ويحك ! كيف تقول : إنّه أبخل الناس ؟ لو ملك بيتاً من تِبر وبيتاً من تِبن ، لأنفد تِبره قبل تبنه (25) .

20 – شرح نهج البلاغة – في بيان فضائل عليّ (عليه السلام) – : وأمّا السخاء والجود ؛ فحاله فيه ظاهرة ، وكان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده ، وفيه أُنزل : (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلاَ شُكُورًا) (26) .

وروى المفسّرون : أنّه لم يكن يملك إلاّ أربعة دراهم ؛ فتصدّق بدرهم ليلاً ، وبدرهم نهاراً ، وبدرهم سرّاً ، وبدرهم علانيةً ، فأُنزل فيه : (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً) (27) (28) .

التواضع عن رفعة

21 – فضائل الصحابة عن زاذان : رأيت عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يمسك الشُّسوع بيده ، يمرّ في الأسواق ، فيناول الرجلَ الشِّسع ، ويرشد الضالّ ، ويعين الحمّال على الحمولة وهو يقرأ هذه الآية : (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (29) ثمّ يقول : هذه الآية أُنزلت في الولاة وذوي القدرة من الناس (30) .

22 – فضائل الصحابة عن صالح بيّاع الأكسية عن أُمّه أو جدّته : رأيت عليّ بن أبي طالب اشترى تمراً بدرهم ،

فحمله في ملحفته ، فقالوا : نحمل عنك يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، أبو العيال أحقّ أن يحمل (31) .

23 – الغارات عن صالح : أنّ جدّته أتت عليّاً (عليه السلام) ومعه تمرٌ يحمله ، فسلّمت وقالت : أعطني هذا التمر أحمله ، قال : أبو العيال أحقّ بحمله . قالت : وقال : ألا تأكلين منه ؟ قالت : قلت : لا أُريده . قالت : فانطلق به إلى منزله ثمّ رجع وهو مرتد بتلك الملحفة وفيها قشور التمر ، فصلّى بالناس فيها الجمعة (32)

24 – المناقب لابن شهر آشوب عن أبي طالب المكّي : كان عليّ (عليه السلام) يحمل التمر والملح بيده ويقول :

لا ينقصُ الكامل من كمالِهِ * ما جَرَّ من نفع إلى عيالِهِ (33)

25 – المناقب لابن شهر آشوب عن أبي الحسن البلخي – في الإمام عليّ (عليه السلام) – : إنّه اجتاز بسوق الكوفة ، فتعلّق به كرسيّ ، فتخرّق قميصه ، فأخذه بيده ، ثمّ جاء به إلى الخيّاطين فقال : خيطوا لي ذا بارك الله فيكم (34) .

26 – تاريخ دمشق عن صالح بن أبي الأسود عمّن حدّثه : أنّه رأى عليّاً (عليه السلام) قد ركب حماراً ودلّى رجليه إلى موضع واحد ، ثمّ قال : أنا الذي أهنتُ الدنيا (35) .

27 – الإمام العسكري (عليه السلام) : من تواضع في الدنيا لإخوانه ، فهو عند الله من الصدّيقين ، ومن شيعة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) حقّاً ، ولقد ورد على أمير المؤمنين (عليه السلام) أخوان له مؤمنان أب وابن ، فقام إليهما ، وأكرمهما ، وأجلسهما في صدر مجلسه ، وجلس بين أيديهما ، ثمّ أمر بطعام فأُحضر ، فأكلا منه ، ثمّ جاء قنبر بطست وإبريق خشب ومنديل ليبيبس ، وجاء ليصبّ على يد الرجل ماءً ، فوثب أمير المؤمنين (عليه السلام) فأخذ الإبريق ليصبّ على يد الرجل ، فتمرّغ الرجل في التراب وقال :

يا أمير المؤمنين ، الله يراني وأنت تصبّ على يدي ؟ !

قال : اقعد واغسل يدك ؛ فإنّ الله عزّ وجلّ يراك وأخوك الذي لا يتميّز منك ، ولا يتفضّل عليك يخدمك ، يريد بذلك خدمة في الجنّة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا ، وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها . فقعد الرجل فقال له عليّ (عليه السلام) :

أقسمت عليك بعظيم حقّي الذي عرفته وبجّلته ، وتواضعك لله حتى جازاك عنه بأن ندبني لما شرّفك به من خدمتي لك ، لمّا غسلت يدك مطمئنّاً كما كنت تغسل لو كان الصابّ عليك قنبراً ، ففعل الرجل ذلك .

فلمّا فرغ ناول الإبريق محمّد ابن الحنفيّة وقال : يا بنيّ ، لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت على يده ، ولكنّ الله عزّ وجلّ يأبى أن يسوّي بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان ، لكن قد صبّ الأب على الأب ، فليصبّ الابن على الابن ، فصبّ محمّد ابن الحنفيّة على الابن (36) .

الخشونة في ذات الله

28 – مسند ابن حنبل عن أبي سعيد الخدري : اشتكى عليّاً الناس . قال : فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فينا خطيباً ، فسمعته يقول : أيّها الناس ! لا تشكوا عليّاً ؛ فوالله إنّه لأخشن في ذات الله ، أو في سبيل الله (37) .

29 – الإرشاد : أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) مناديه فنادى في الناس : ارفعوا ألسنتكم عن عليّ بن أبي طالب ؛ فإنّه خشن في ذات الله عزّ وجلّ غير مداهن في دينه (38) .

30 – الإمام عليّ (عليه السلام) : والله لا أُداهن في ديني (39) .

31 – عنه (عليه السلام) : إنّي لو قُتلت في ذات الله وحُييت ، ثمّ قُتلت ثمّ حُييت سبعين مرّة ، لم أرجع عن الشدّة في ذات الله ، والجهاد لأعداء الله (40) .

الجمع بين الأضداد

32 – نهج البلاغة – في الإمام علي (عليه السلام) – : ومن عجائبه (عليه السلام) التي انفرد بها وأمِنَ المشاركة فيها ، أنّ كلامه الوارد في الزهد والمواعظ ، والتذكير والزواجر ، إذا تأمّله المتأمّل ، وفكّر فيه المتفكّر ، وخلع من قلبه أنّه كلام مثله ممّن عظم قدره ، ونفذ أمره ، وأحاط بالرقاب ملكه ، لم يعترضه الشكّ في أنّه كلام من لا حظّ له في غير الزهادة ، ولا شغل له بغير العبادة ، قد قبع في كِسر بيت ، أو انقطع إلى سفح جبل ، ولا يُسمع إلاّ حسّه ، ولا يُرى إلاّ نفسه .

ولا يكاد يوقن بأنّه كلام من ينغمس في الحرب مُصْلتاً سيفه ، فيقُطّ الرقاب ، ويجدّل الأبطال ، ويعود به ينطف دماً ، ويقطر مهجاً ، وهو مع تلك الحال زاهد الزهّاد ، وبدل الأبدال .

وهذه من فضائله العجيبة ، وخصائصه اللطيفة ، التي جمع بها بين الأضداد ، وألّف بين الأشتات (41) .

33 – شرح نهج البلاغة : كان أمير المؤمنين (عليه السلام) ذا أخلاق متضادّة : فمنها ما قد ذكره الرضي (رحمه الله) ، وهو موضع التعجّب ؛ لأنّ الغالب على أهل الشجاعة والإقدام والمغامرة والجرأة أن يكونوا ذوي قلوب قاسية ، وفتك وتمرّد وجَبَريّة (42) ، والغالب على أهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذّها والاشتغال بمواعظ الناس ، وتخويفهم المعاد ، وتذكيرهم الموت ، أن يكونوا ذوي رقّة ولين ، وضعف قلب ، وخَوَر طبع ، وهاتان حالتان متضادّتان ، وقد اجتمعتا له (عليه السلام) .

ومنها : أنّ الغالب على ذوي الشجاعة وإراقة الدماء أن يكونوا ذوي أخلاق سبعيّة ، وطباع حوشيّة ، وغرائز وحشيّة ، وكذلك الغالب على أهل الزهادة وأرباب الوعظ والتذكير ورفض الدنيا أن يكونوا ذوي انقباض في الأخلاق ،

وعبوس في الوجوه ، ونفار من الناس واستيحاش .

وأمير المؤمنين (عليه السلام) كان أشجع الناس وأعظمهم إراقةً للدم ، وأزهد الناس وأبعدهم عن ملاذّ الدنيا ، وأكثرهم وعظاً وتذكيراً بأيّام الله ومَثُلاته (43) ، وأشدّهم اجتهاداً في العبادة وآداباً لنفسه في المعاملة .

وكان مع ذلك ألطف العالم أخلاقاً ، وأسفرهم وجهاً ، وأكثرهم بِشراً ، وأوفاهم هشاشة ، وأبعدهم عن انقباض موحش ، أو خُلُق نافر ، أو تجهّم مباعد ، أو غلظة وفظاظة تنفر معهما نفس ، أو يتكدّر معهما قلب . حتى عيب بالدعابة ، ولمّا لم يجدوا فيه مغمزاً ولا مطعناً تعلّقوا بها ، واعتمدوا في التنفير عنه عليها " وتلك شكاة ظاهر عنك عارها " . وهذا من عجائبه وغرائبه اللطيفة .

ومنها : أنّ الغالب على شرفاء الناس ومن هو من أهل بيت السيادة والرياسة أن يكون ذا كبر وتيه وتعظّم وتغطرس ، خصوصاً إذا أُضيف إلى شرفه من جهة النسب شرفه من جهات أُخرى ، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) في مُصاص (44) الشرف ومعدنه ومعانيه ، لا يشكّ عدوّ ولا صديق أنّه أشرف خلق الله نسباً بعد ابن عمّه صلوات الله عليه .

وقد حصل له من الشرف غيرَ شرف النسب جهاتٌ كثيرة متعدّدة ، قد ذكرنا بعضها ، ومع ذلك فكان أشدّ الناس تواضعاً لصغير وكبير ، وأليَنهم عريكةً ، وأسمحهم خُلقاً ، وأبعدهم عن الكِبْر ، وأعرفهم بحقّ ، وكانت حاله هذه في كلا زمانيه : زمان خلافته ، والزمان الذي قبله ، لم تُغيّره الإمرة ، ولا أحالت خُلُقه الرياسة ، وكيف تُحيل الرياسة خُلقه وما زال رئيساً ! وكيف تغيّر الإمرة سجيّته وما برح أميراً ! لم يستفِد بالخلافة شرفاً ، ولا اكتسب بها زينة !

بل هو كما قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، ذكر ذلك الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم : تذاكروا عند أحمد خلافة أبي بكر وعليّ وقالوا فأكثروا ، فرفع رأسه إليهم ، وقال : قد أكثرتم ! إنّ عليّاً لم تزنه الخلافة ، ولكنّه زانها .

وهذا الكلام دالّ بفحواه ومفهومه على أنّ غيره ازدان بالخلافة وتمّمت نقصه ، وأنّ عليّاً (عليه السلام) لم يكن فيه نقص يحتاج إلى أن يُتممّ بالخلافة ، وكانت الخلافة ذات نقص في نفسها ، فتمّ نقصها بولايته إيّاها .

ومنها : أنّ الغالب على ذوي الشجاعة وقتل الأنفس وإراقة الدماء أن يكونوا قليلي الصفح ، بعيدي العفو ؛ لأنّ أكبادهم واغرة (45) ، وقلوبهم ملتهبة ، والقوّة الغضبيّة عندهم شديدة ، وقد علمت حال أمير المؤمنين (عليه السلام) في كثرة إراقة الدم وما عنده من الحلم والصفح ، ومغالبة هوى النفس ، وقد رأيت فعله يوم الجمل ، ولقد أحسن مهيار في قوله :

حتى إذا دارت رحى بغيهمْ * عليهمُ وسبق السيفُ العذَلْ

عاذوا بعفو ماجد معوّد * للعفو حمّال لهم على العللْ

فنجّت البُقيا عليهم من نجا * وأكَلَ الحديدُ منهم من أكلْ

أطّت بهم أرحامهم فلم يطعْ * ثائرة الغيظ ولم يُشفِ الغُلَلْ

ومنها : أنّا ما رأينا شجاعاً جواداً قطّ ، كان عبد الله بن الزبير شجاعاً ؛ وكان أبخل الناس ، وكان الزبير أبوه شجاعاً ؛ وكان شحيحاً ، قال له عمر : لو ولّيتها لظلتَ تُلاطمُ الناس في البطحاء على الصاع والمُدّ .

وأراد عليّ (عليه السلام) أن يحجر على عبد الله بن جعفر لتبذيره المال ، فاحتال لنفسه ، فشارك الزبير في أمواله وتجاراته ، فقال (عليه السلام) : أما إنّه قد لاذ بملاذ ، ولم يحجر عليه .

وكان طلحة شجاعاً ؛ وكان شحيحاً ، أمسك عن الإنفاق حتى خلّف من الأموال ما لا يأتي عليه الحصر .

وكان عبد الملك شجاعاً ؛ وكان شحيحاً ، يُضرب به المثل في الشُّحّ ، وسمى رَشْح الحجر لبخله .

وقد علمت حال أمير المؤمنين (عليه السلام) في الشجاعة والسخاء كيف هي ، وهذا من أعاجيبه أيضاً (عليه السلام) (46) .

34 – المناقب لابن شهر آشوب عن أبي عليّ سينا : لم يكن شجاعاً فيلسوفاً قطّ إلاّ عليّ (عليه السلام) (47) .

---

(1) المناقب لابن المغازلي : 151 / 188 ؛ بشارة المصطفى : 174 ، الفضائل لابن شاذان : 102 كلّها عن ابن عبّاس ، المناقب للكوفي : 2 / 595 / 1100 عن سليمان الأعمش ، الأمالي للصدوق : 57 / 13 ، كنز الفوائد : 1 / 263 ، مائة منقبة : 74 / 25 والثلاثة الأخيرة عن جابر .

(2) الاحتجاج : 1 / 363 / 60 ، كتاب سليم بن قيس : 2 / 601 / 6 ، الفضائل لابن شاذان : 123 كلّها عن سلمان والمقداد وأبي ذرّ .

(3) مائة منقبة : 55 / 12 ، كنز الفوائد : 1 / 148 كلاهما عن أبي هريرة .

(4) مسند ابن حنبل : 1 / 334 / 1367 ، فضائل الصحابة لابن حنبل : 1 / 539 / 899 وص 550 / 927 ، الزهد لابن حنبل : 166 ، تاريخ دمشق : 42 / 375 ، البداية والنهاية : 7 / 333 كلّها عن محمّد بن كعب .

(5) تاريخ دمشق : 42 / 375 ، مسند ابن حنبل : 1 / 335 / 1368 ، حلية الأولياء : 1 / 85 ، أُسد الغابة : 4 / 97 / 3789 نحوه ، ربيع الأبرار : 2 / 147 ؛ المناقب للكوفي : 2 / 66 / 548 كلّها عن محمّد بن كعب .

(6) سنن الدارقطني : 3 / 78 / 291 وح 292 وص 47 / 194 ، السنن الكبرى : 6 / 121 / 11399 كلاهما عن عاصم بن ضمرة عن الإمام عليّ (عليه السلام) وح 11398 ، تاريخ أصبهان : 2 / 260 / 1633 كلّها نحوه ، المنتخب من مسند عبد بن حميد : 281 / 893 ؛ عوالي اللآلي : 2 / 114 / 314 نحوه .

(7) ربيع الأبرار : 2 / 148 ؛ المناقب للكوفي : 2 / 69 / 552 .

(8) المناقب للكوفي : 2 / 68 / 552 .

(9) ماله سَبَد ولا لَبَد : أي ماله ذو وَبر ولا صوف ؛ يكنّى بهما عن الإبل والغنم ، وقيل : عن المعز والضأن (لسان العرب : 3 / 202) .

(10) الثاغية : الشاة ، والراغية : الناقة ؛ أي ما له شاة ولا بعير (لسان العرب : 14 / 113) .

(11) في الطبعة المعتمدة : " لك الأعرابي " ، والتصحيح من طبعة مؤسسة الأعلمي : 3 / 201 / 158 .

(12) ربيع الأبرار : 2 / 668 ، المستطرف : 2 / 54 ؛ المناقب للكوفي : 2 / 75 / 558 عن الحسن عن رجل من بني تميم .

(13) تاريخ دمشق : 42 / 523 / 9048 ، البداية والنهاية : 8 / 9 ؛ الأمالي للصدوق : 348 / 420 عن أحمد بن أبي المقدام العجلي نحوه .

(14) شرح نهج البلاغة : 19 / 101 .

(15) الكافي : 5 / 74 / 2 عن الفضل بن أبي قرّة وح 4 ، تهذيب الأحكام : 6 / 326 / 895 ، المحاسن : 2 / 464 / 2608 كلّها عن زيد الشحّام ، مجمع البيان : 9 / 133 عن محمّد بن قيس عن الإمام الباقر (عليه السلام) وزاد في آخره " من كدّ يمينه تربت منه يداه وعرق فيه وجهه " وراجع دعائم الإسلام : 2 / 302 / 1133 والغارات : 1 / 92 وشرح نهج البلاغة : 2 / 202 .

(16) المناقب لابن شهر آشوب : 2 / 76 .

(17) الرسالة القشيريّة : 253 .

(18) المناقب لابن شهر آشوب : 2 / 87 ، بحار الأنوار : 41 / 69 / 2 .

(19) البَلَحُ : أوّل ما يُرطِبُ من البُسْر (النهاية : 1 / 151) .

(20) الليل : 1 – 21 .

(21) تفسير فرات : 566 / 726 وص 565 / 725 عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) نحوه .

(22) في المصدر : " يكلّم " ، والصحيح ما أثبتناه كما في بحار الأنوار .

(23) المناقب لابن شهر آشوب : 2 / 114 ، بحار الأنوار : 41 / 49 / 1 .

(24) شرح نهج البلاغة : 1 / 22 وراجع الصراط المستقيم : 1 / 162 .

(25) شرح نهج البلاغة : 1 / 22 ؛ الصراط المستقيم : 1 / 162 وفيه " محقن الضبّي " بدل " محفن بن أبي محفن الضبّي " وراجع تاريخ دمشق : 42 / 414 والإمامة والسياسة : 1 / 134 وشرح الأخبار : 2 / 99 وكشف الغمّة : 2 / 47 .

(26) الإنسان : 8 و 9 .

(27) البقرة : 274 .

(28) شرح نهج البلاغة : 1 / 21 وراجع الصراط المستقيم : 1 / 162 .

(29) القصص : 83 .

(30) فضائل الصحابة لابن حنبل : 2 / 621 / 1064 وج 1 / 345 / 497 وراجع تاريخ دمشق : 42 / 489 والبداية والنهاية : 8 / 5 والمناقب لابن شهر آشوب : 2 / 104 .

(31) فضائل الصحابة لابن حنبل : 1 / 546 / 916 ، الزهد لابن حنبل : 165 ، الكامل في التاريخ : 2 / 443 ، تاريخ دمشق : 42 / 489 ، شرح نهج البلاغة : 2 / 202 نحوه ، البداية والنهاية : 8 / 5 ؛ الغارات : 1 / 89 ، المناقب لابن شهر آشوب : 2 / 104 كلاهما نحوه ، تنبيه الخواطر : 1 / 23 .

(32) الغارات : 1 / 89 ؛ شرح نهج البلاغة : 2 / 202 .

(33) المناقب لابن شهر آشوب : 2 / 104 ، إتحاف السادة : 6 / 370 من دون إسناد إلى المعصوم .

(34) المناقب لابن شهر آشوب : 2 / 96 .

(35) تاريخ دمشق : 42 / 489 ، البداية والنهاية : 8 / 5 .

(36) الاحتجاج : 2 / 518 / 340 ، تنبيه الخواطر : 2 / 107 ، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام) : 325 / 173 وراجع المناقب لابن شهر آشوب : 2 / 105 .

(37) مسند ابن حنبل : 4 / 172 / 11817 ، المستدرك على الصحيحين : 3 / 145 / 4654 ، السيرة النبويّة لابن هشام : 4 / 250 ، البداية والنهاية : 5 / 209 ، فضائل الصحابة لابن حنبل : 2 / 679 / 1161 ، تاريخ دمشق : 42 / 199 / 8668 ، حلية الأولياء : 1 / 68 ، الصواعق المحرقة : 124 وفي الأربعة الأخيرة " لهو أُخيشن " بدل " إنّه لأخشن " .

(38) الإرشاد : 1 / 173 ، إعلام الورى : 1 / 260 عن الإمام الصادق (عليه السلام) وفيه إلى " ذات الله عزّ وجلّ " .

(39) مروج الذهب : 2 / 364 .

(40) وقعة صفّين : 471 ؛ شرح نهج البلاغة : 15 / 123 .

(41) نهج البلاغة : المقدّمة ص 35 .

(42) الجَبَريّة : الكِبْر (لسان العرب : 4 / 113) .

(43) المَثُلات : الأشباه والأمثال ممّا يعتبر به (مجمع البحرين : 3 / 1671) .

(44) المُصاص : خالص كلّ شيء (لسان العرب : 7 / 91) .

(45) الوَغَر : الغِلّ والحرارة (النهاية : 5 / 208) .

(46) شرح نهج البلاغة : 1 / 50 – 53 .

(47) المناقب لابن شهر آشوب : 2 / 49 .